ولا الي الزهد الا بعد ان زهد وغير ذلك واذا رايتم من يختم القران الكريم كل ليلة فاياكم ان تقولوا لا
فايدة في ذلك لعجزه عن العمل به والتفكر فيه بل اثبتوا له الثواب بمجرد تلفظه بحروف القران الكريم
وفتشوا انفوسكم تجدوها لا تقدر على العمل بكلام قرات فكما تعذرون نفوسكم فاعذروا غيركم
وبالجملة فما احد من الامة يعمل عملا من الاعمال الا ولله الحجة من حيث تقصيره فيه حتى الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والمجاورة بمكة والمدينة وساير مقامات الطريق كما هو مبسوط في ربع المهلكات
من الاحيا وكان يقول ايضا اياكم ان تبادروا الى الانكار على من رايتموه لا يصلي في الصف الاول فربما
كان يعلم من نفسه انه يحب الدنيا ويحكم على نفسه بقلة العقل فترك الصلاة في الصف الاول خوفا ان
يخالف قوله صلى الله عليه وسلم ليليني منكم اولوا الاحلام والنهى اي وكذلك كل من صلى اماما بقوم
لا ينبغي ان يليه الا الزهاد في الدنيا وقد سيل الامام الشافعي لو اوصى رجل بماله لاعقل الناس
يصرف الى من فقال يصرف الى الزهاد في الدنيا فعلم ان من لم يكن زاهدا في الدنيا فلا حرج عليه
في الوقوف اخر الصفوف قال وهذا الذي ذكرناه لا ينافي حديث خير صفوف الرجال اولها لان المراد
بالرجال هنا الكمل في مراتب الايمان فمن علم من نفسه ذلك فليتقدم وقد كان سيدي احمد الزاهد
والشيخ محمد المغربي والشيخ مدين والشيخ ابو العباس الغمري يصلون دايما في اخر صف في مساجدهم
ويقولون لا يصلي في الصف الاول الا الزاهد في الدنيا كما اشار اليه حديث ليليني منكم اولوا الاحلام
والنهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والنهى هو العقل وفي حديث الترمذي مرفوعا الدنيا دار من
لا دار له ومال من لا مال له يجمعها من لا عقل له فجعل صلى الله عليه وسلم من جمع الدنيا لا عقل له وكل
انسان يعرف حال نفسه هل هو يحب جمع الدنيا ام يكرهه فهو امر راجع الى قلبه ونيته وفي الحديث
ايضا صفوا كما تصف الملايكة عند ربها اي في التقدم والتاخر فكما لا يتقدم احاد الملايكة
من ملايكة التسخير مثلا على اكابرهم كجبريل وميكايل واسرافيل وعزرايل واسماعيل فكذلك لا ينبغي
لمن يعلم من نفسه رغبة الدنيا وانها تحب الدنيا ان يتقدم على احد من المسلمين وكل انسان يجب عليه
ان يرى غيره افضل منه ليخرج عن الكبر كما درج عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين
والعلما العاملين وكان يقول ايضا اسمحوا اخوانكم في وجوههم حسب الطاقة بحسن سياستهم
وناقشوهم كل المناقشة واذا غابوا فاحملوهم على المحامل الحسنة عند من يذكرهم بسو فاذا سمعتم احدا
يقول كيف يدعي هو لا ترك الدنيا واحدهم يسافر الى الروم في طلب جوالي او مسموح مثلا فقولوا له
قد يكون زهده يتقصد بذلك الخفا بين الناس حتى لا يتميز عن ابنا جنسه الذين يسافرون في طلب
ارزاقهم او يكون قد اطلع في طريق كشفه ان له رزقا في الروم لا يمكن ان يصل اليه الا بسفره له فسافر
في طلب رزقه فلا حرج عليه وقد كشف لبعضهم عن لقمة في ذميلط لا بد له من اكلها فسافر اليها

فلما

فلما اقبل على البر راى شخصا ياكل في لحم خنزير بلحمة فالقاها قال فاخذتها وبلعتها فلما بلعتها تحركت نفسي
للرجوع فرجعت من ساعتي وعلمت ان من الرزق ما ياتي الى صاحبه ومنه ما ياتي صاحبه اليه لا بد له
من ذلك واذا عاشر اخوكم الصالح احدا من الفسقة فاحملوه على انه ما عاشره الا ليعظه ويخوفه
ويرجعه عن معصية الله تعالى حتى لو ابلغكم عن امراة قد مات احد من اهلها او جيرانها ان زوجها
قرب منها ليلة موت ذلك الميت فاحملوها على انها طلبها رضى من الحق تعالى بذلك لا على غلبة الشهوة
الطبيعية فان ذلك من سو الظن بها واذا انقطع اخوكم عن زيارتكم مثلا او عيادتكم فلا ينبغي
لكم ان تنكدروا منه بل الواجب عليكم حمله على انه لم يجد له نية صالحة يزوركم او يعودكم
بها ولا يجوز لكم حمله على انه فعل ذلك تكبرا عليكم او استهانة بحقكم واذا دعاكم احد الى وليمة
واجلسكم عند النعال وقدم اليكم فضلة العبيد والخدام فمن الواجب عليكم حمله على انه ظن
فيكم الخير والتواضع وزوال الرعونات النفسية ولولا انه ظن بكم ذلك لاخذ حذره منكم
وصدركم في المجلس واكرمكم كل الاكرام في الطعام وغيره وقد وقع لسيدي الشيخ عبد الله
المنوفي شيخ الشيخ خليل صاحب المختصر انه دعي الى وليمة فاجلسوه هو واصحابه عند النعال
وتمالو الدعوة لاصحابه اصبروا عن الاكل حتى يفرغ الناس فقال سمعا وطاعة فلما قدموا لهم الفضلة صار
سيدي عبد الله المنوفي يلحس الاواني ويقول اغتنموا بركة من اكل ثم قال لاصحابه تعلموا حسن الظن
بالناس فان هولا لولا احسنوا بنا الظن وجعلونا من الصالحين الذين ماتت نفوسهم ما اجلسونا
خلف النعال ولا اطعمونا الفضلة ووقع ان امراة سيدي مجاهد النبراوي دعت زوجة سيدي
عبد العزيز الديريني الى المطبخ واولادها ففرشت لها البيت بالبسط والمقاعد لظنها انها من اهل
الدنيا فلما دخلت وراتها عليها ثيابا خلقة طوت البسط والمقاعد وارسلتها الى المطبخ مع الجوار
فلما جا سيدي عبد العزيز لياخذها شكت اليه شدة ازدرايهم لها فقال لها مبادرا هذا تعظيم
ما فعلوه مع احد غيرك لجلوسك عند المطبخ فكلما طبخوا شيا اطعموك منه بغير تعب وكان سيدي
الشيخ علي المرصفي رحمه الله تعالى يقول اياكم والمبادرة الى الانكار على من رايتموه من العلما والصالحين
يكثر من الجماع بل الواجب حمله على المحامل الحسنة واعلموا انه لا يتحقق لعارف وجه العبودية ذوقا في
شي من العبادات كما يتحقق له حالة الجماع ابدا فانه يشهد نفسه مقهورا تحت حكم شهوة طبيعته
حتى لا يقدر على دفع حكمها عليه ولا يكاد يتذكر شيا اخر غير ما هو فيه ولذلك كان من شان
القطب الغوث الاكثار من الجماع لما يجده في نفسه من التحقق بالعبودية التي لا يشوبها دعوى
قوة بل محض ضعف فاياكم والاعتراض على من ترونه يكثر من الجماع فربما يكون بسبب كثرة جماعه
هذه الحكمة التي ذكرناها وكان يقول ايضا اذا رايتم احدا من العلما والصالحين يمدح نفسه او يعجب

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)